تنبيه القاري وإرشاد الساهي

إلى طرق حديث رحمة الله على خلفائي

أو

التنبيه والإرشاد

تأليف : محمد بن عبد الله الونيسي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مـقـدمــــــة:

الحمد لله الباري، والصلاة والسلام على نبيه الماحي، وعلى آله وصحبه وكل هادي، وبعد فقد استوقفني أحد الفضلاء المشتغلين بالحديث الشريف وعلومه وأسراره، على حديث "رَحْمَةُ اللهِ عَلَى خُلَفَائِي"، وأنكر علي الإستدلال به، بدعوى أنه من وضع أبي طاهر أحمد بن عيسى العلوي، وبناء على ذلك شرعت في كتابة هذا الجزء المختصر المعنون بـ : "تَنْبِيهِ القَارِي وَإِرْشَادُ السَّاهِي إِلَى طُرُقِ حَدِيثِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَى خُلَفَائِي"، أو "التَّنْبِيهُ وَالإِرْشَادُ" اختصارًا، وذلك لغرض جمع طرقه، وبيان حال رجالها، ووضع النقاط على الحروف، ورد كل ما خرج من الأسانيد عن المألوف.

I/طُرُقُ الحَدِيثِ:

فأقول مستعينا بالله : قرأت على شيخنا الثقة المعمر، سيدي عبد الرحمن بن الحافظ عبد الحي الكتاني الفاسي، قلت : أنبأكم قاضي الجماعة بتونس الشيخ سيدي محمد الطيب بن محمد الأكبر النيفر إجازة، قال : أنا محمد بن علي السنوسي الجغبوبي الحافظ : أنا الشيخ الصالح الزاهد، محمد بن علي المازوني المعروف بابن الشارف : أنباتنا المحدثة قريش بنت عبد

القادر الطبرية الحسينية : أنا عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري : أنا عبد الحق بن محمد السنباطي ومحمد بن إبراهيم الغمري : أنا الحافظ الحجة أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، أمير المؤمنين في الحديث.

(ح): وأنا الشيخ عبد الرحمن بن شيخ بن علوي الحبشي اليمني مكاتبة، قال : أنا أبو النصر محمد بن عبد القادر الخطيب الدمشقي إجازة : أنا الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكزبري وعمر بن عبد الغني الغزي، قالا : أنا مصطفى بن محمد الرحمتي : أنا عبد الغني بن إسماعيل النابلسي : أنا نجم الدين الغزي : أنا بدر الدين الغزي : أنا زكريا بن محمد الانصاري الحافظ : أنا ابن حجر الحافظ : أنا الصلاح محمد بن أحمد ابن أبي عمر المقدسي الصالحي : أنا عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني : أتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وأبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي الأصبهاني، قالا : أنا أبو بكر ابن ريذة الضبي الأصبهاني : أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني الحافظ في المعجم الأوسط، قال: ثنا محمد بن الحسين أبو حصين : نا أحمد بن عيسى بن عبد الله العلوي : نا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاءِ بن يسار عن ابن عباس، قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي"، قلنا: يا رسول الله وما خلفاؤك؟ ، قال: "الذِينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ".

(ح): وبه إلى ابن حجر قال: أنا أبو علي الفاضلي : أنا يونس بن إبراهيم بن عبد القوي : أنا عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محارب: أنا أحمد بن علي بن حكم : أنا القاضي عياض اليحصبي في الإلماع، قال : ثنا القاضي أبو علي : أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني : أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ ـ يعني أبا نعيم ـ، في أخبار أصبهان، قال : ثنا الطلحي :

ثنا أبو حصين : ثنا أبو طاهر أحمد بن عيسى : ثنا ابن أبي فديك : عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي"، قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ ، قال: "الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ".

(ح): وبه إلى ابن حجر، قال: أنا أبو إسحاق التنوخي : أنا محمد بن عبد الرحمن النشو : أنا عبد الوهاب بن ظافر بن رواح : أنا أبو طاهر السلفي الحافظ : أنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن الصيرفي : أنا علي بن أحمد الغالي : أنا أحمد بن إسحاق النهاوندي : أنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في المحدث الفاصل، قال: ثنا أبو حصين بإسناده ذكره، بمثل رواية أبي نعيم غير أن في رواية الرامهرمزي، قالوا: "من خلفاؤك؟" بدون واو.

(ح): وبه إلى أبي إسحاق التنوخي، قال: أنا القاسم بن المظفر : أنا أبو الحسن ابن المقير : أنا أبو الفضل ابن سهل : أنا الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، قال : أخبرني محمد بن أبي علي الأصبهاني : ثنا أحمد بن محمود القاضي بالأهواز، قال : قرئ على أبي حصين محمد بن الحسين بإسناده فذكره بمثل رواية أبي نعيم.

(ح): وبه إلى الخطيب، قال: وأخبرنيه علي بن أحمد بن محمد الرزاز : أخبرنا علي بن إبراهيم بن حماد القاضي الأزدي : ثنا أبو الحصين القاضي بإسناده نحوه غير أنه قال : عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، قلت: وهو شذوذ في الرواية صوابه عطاء بن يسار.

(ح): وبه إلى أبي طاهر السلفي، قال: أنا أبو نصر المؤتمن بن أحمد الساجي : أنا أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في كتابه ذم الكلام وأهله، قال : أخبرنا علي بن محمد بن طاهر التميمي : نا أحمد بن أبي عمران بمكة : ثنا أحمد بن محمد بن أبي دارم إملاء من حفظه : ثنا محمد بن الحسين بن حبيب.

(ح): وبه إلى الهروي، قال: أخبرنا لقمان بن أحمد البخاري وسهل بن محمد الجرجاني وعطاء بن أحمد الهروي، كلهم قالوا: أخبرنا معمر بن أحمد : نا سليمان ين أحمد : ثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوادعي قاضي الكوفة، به فذكره، غير أن في رواية سليمان بن أحمد (وهو الطبراني) لم يذكر عليا كرم الله وجهه.

(ح): وبه إلى أبي إسحاق التنوخي : أنا أحمد بن أبي طالب الحجار : أنا الضياء المقدسي : أنا أبو روح عبد المعز بن محمد الهروي الساعدي : أنا أبو سعد السمعاني الحافظ : أنا أبو القاسم علي بن طراد الهاشمي البغدادي : أنا نظام الملك في أماليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد : ثنا محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق : ثنا أحمد بن محمد التميمي : ثنا محمد بن الحسن بن حبيب الهمداني : ثنا أحمد بن عيسى العلوي : ثنا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَرْحَمُ اللهُ خُلَفَائِي"، قيل: ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟، قال: "الّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ".

(ح): وبه إلى القاضي عياض، قال: أنا أبو علي الصدفي إجازة : أنا أبو إسحاق الحبال إجازة : أنا أبو نصر السجزي في المنتخب من كتاب السبعيات، قال: أخبرنا أبو المظفر

عطية بن عبد الله بن جعفر بن أحمد بن تغلب القرّاب الهروي بهراه : ثنا أبو الفضل بن أبي سعيد ـ وهو عمر بن إبراهيم بن إسماعيل الزاهد : أنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد السواري بمرو : ثنا أبو سهل حامد بن عبد الله الحلواني : ثنا أبو يحيي جعفر بن محمد بن الحسن الحافظ : ثنا إبراهيم بن أحمد بن يعيش الأزدي : ثنا أبو طاهر أحمد بن عيسى العلوي : ثنا محمد بن إسماعيل بن ابي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي" ثلاثا، قالوا: من خلفاؤك يا رسول الله؟ ، قال: "قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ". اهـ

قلت: ومدار هذه الأسانيد كما هو واضح للقارئ على أحمد بن عيسى العلوي الهاشمي، وقد قال عنه الدارقطني: "كذاب" ، كما في ميزان الإعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر، وبل ونص على ذلك الدارقطني نفسه في "الضعفاء والمتروكين" له ، فالإسناد باطل موضوع قولًا واحدًا، وهو مما اختلقه أحمد بن عيسى وسيتضح ذلك لاحقا عند ذكر السند الأصلي لابن أبي فديك.

واستدرك علينا البعض فقال: لم ينفرد بذلك الإسناد أحمد بن عيسى بل تابعه في روايته عن ابن أبي فديك عبدُ السلام بن عبيد. اهـ

قلت: بلى وهو كذلك فيما رويناه بأسانيدنا إلى الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، قال: أخبرنا علي بن أبي علي البصري، قال: ثنا أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن جعفر بن أبي موسى القاضي الموصلي، قال: ثنا سعيد بن علي بن خليل : ثنا عبد السلام بن عبيد : ثنا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن

يسار عن ابن عباس، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي"، قال: قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ ، قال: "الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ". اهـ

قلت: وعبد السلام بن عبيد هذا، قال عنه ابن حجر في اللسان: { قال ابن حبان: "كان يسرق الحديث ويروي الموضوعات"،... وذكر له ابن حبان عن سفيان عن الزهري عن أنس حديث: "من كذب علي متعمدًا"، وعن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة حديث : "لا يلسع المؤمن من الجحر مرتين"، وهذان ليسا عند ابن عيينة أصلا، فالحديث الأول : يرويه يونس والليث عن الزهري، والثاني: إنما رواه ابن عيينة عن الزهري عن سعيد، لا عن أبي الزناد عن الأعرج، انتهى. وقال الدارقطني في العلل: "ليس بشيء" }. اهـ

قلت: والذي يستنتج من هذا الكلام أن عبد السلام بن عبيد سرق هذا الحديث بذلك الإسناد من أحمد بن عيسى ورواه عن ابن أبي فديك.

واستدرك علينا آخرون فقالوا: "بل له متابعة أخرى من طريق عبيد بن هشام الحلبي عن ابن أبي فديك ". اهـ

قلت:بلى وهو كذلك فيما رويناه بأسانيدنا إلى أبي طاهر السلفي الحافظ، في المشيخة البغدادي، قال: أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن بشر القاضي بالبصرة : ثنا محمد بن بكر بن داسة : نا أبو داود السجستاني : نا عبيد بن هشام الحلبي : نا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس عن علي بن أبي

طالب، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارحم خلفائي"، قيل: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ ، قال: "الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمون الناس". اهـ

قلت: وعبيد بن هشام ، هو أبو نعيم الجرجاني الحلبي القلانسي، قال سبط ابن العجمي في " الإغتباط بمن رمي بالإختلاط " ، في ترجمة المذكور : { قال أبو داود : " ثقة لكنه تغير في آخر أمره، لقّن أحاديث ليس لها أصل" }. اهـ

قلت: ونقل هذا القول جماعة من الحفاظ وأئمة الجرح والتعديل على رأسهم ابن حجر في "التهذيب" وابن الكيال (ت 929 هـ) في "الكواكب النيرات" وغيرهما.

ولا أشك أنّ هذا الحديث هو مما تلقّنه عبيد بن هشام الحلبي في آخر حياته، فرواه عنه أبو داود وربما غيره بذلك الإسناد الموضوع.

وأما الإسناد الأصلي لابن أبي فديك فهو بروايته عن عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه عن ابن أبي فديك اثنان، وهما : النعمان بن شبل الباهلي، وأبو الحسن علي بن مسلم الطوسي البغدادي، أما الأول فهو ضعيف، وأما الثاني فهو ثقة.

وقد روينا هذا الإسناد بما تقدم من أسانيدنا إلى أبي إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله، قال: ثنا عمر بن إبراهيم ـ يعني ابن أبي سعيد الهروي وهو ثقة ـ : أخبرنا منصور بن عباس ـ يعني أبا القاسم البوشنجي وهو مجهول الحال ـ : نا الحسن بن سفيان ـ يعني أبا العباس النسوي الشيباني وهو ثقة ـ : ثنا النعمان بن شبل : ثنا ابن أبي فديك.

(ح): وبه إليه ، قال: وأخبرنا أحمد بن محمد بن محمد القرّام المقري ـ وهو مجهول ـ : نا علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزال ـ ذكره أبو نعيم في تاريخه دون ذكر حاله فهو مجهول ـ : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد المروزي ـ يعني صاحب الإمام أحمد بن حنبل وهو ثقة ـ : ثنا أبو الحسن علي بن مسلم : ثنا ابن أبي فديك ـ وثقه الحاكم والخليلي ويحيى بن معين والجمهور على أنه صدوق وعلى رأسهم الحافظ ابن حجر ـ عن عمرو بن كثير ـ قال عنه أبو حاتم : "لا بأس به" ـ عن أبي العلاء ـ وثقه أحمد بن صالح الجيلي وابن حبان، وهو مقبول عند ابن حجر والطحاوي وأبي حاتم وابن عدي وغيرهم، وهو الراجح، وضعفه ابن معين والنسائي والذهبي لتشيعه فيما يبدو ـ .

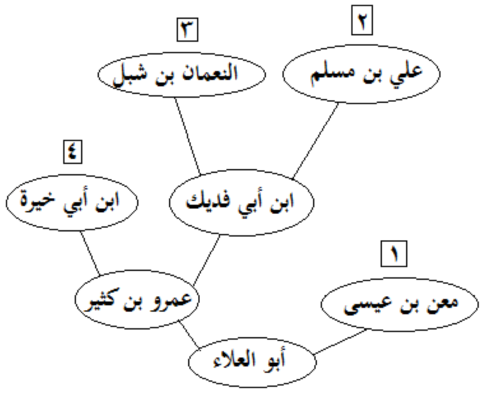
(ح): وبه إلى إليه قال: وأخبرناه يحيى بن عمار - يعني الشيباني وهو محدث شيخ واعظ - : أخبرنا محمد بن إبراهيم بن نجاح - وهو مجهول الحال - : ثنا إسحاق بن إبراهيم - يعني البستي وهو ثقة - : ثنا يحيى بن المغيرة بن إسماعيل المخزومي المدني أبو سلمة - وهو صدوق - : ثنا أخي محمد بن المغيرة - وهو صدوق يغرب - عن معن - يعني ابن عيسى وهو ثقة من أثبت أصحاب مالك - عن أبي العلاء عن الحسن ، قال الهروي: زاد عمرو: "يعني ابن أبي طالب" ، وقال النعمان: "عن الحسن بن علي"، وقالا: قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رحمة الله على خلفائي" قيل: ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ ، قال: "الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس"، قال ابن أبي فديك: "عباد الله".

(ح): ولنا عليه متابعة من رواية ابن أبي خيرة عن عمرو بن كثير، وهو ما رويناه بأسانيدنا إلى الحجار، قال: أنا جعفر بن علي الهمداني : أنا أبو القاسم ابن بشكوال : أنا أبو عمران موسى ابن أبي تليد.

(ح): وبأسانيدنا إلى الحافظ أبي طاهر السلفي، قال: أنا أبو عمران موسى بن أبي تليد إجازة : أنا أبو عمر يوسف ابن عبد البر الحافظ في جامع بيان العلم، قال: أخبرنا خلف بن أحمد ـ يعني ابن أبي جعفر القرطبي وهو ضعيف ـ : نا أحمد بن سعيد ـ يعني أبا عمر الصدفي وهو ثقة ـ : نا محمد بن أحمد ـ يعني ابن الزارد القرطبي، قال عنه ابن الفرضي: كان كثير الحكاية عن ابن وضّاح، حافظا لأخباره ـ : نا ابن وضّاح ـ وهو ثقة ـ : نا أحمد بن عمرو ـ يعني أبا طاهر القرشي الأموي وكان ثقة ـ : ثنا ابن أبي خيرة ـ وهو ثقة ـ : ثنا عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رَحْمَةُ اللهِ عَلَى خُلَفَائِي"، ثلاث مرّات ، قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ ، قال: "الَّذِينَ يُحْيُونَ سَنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ". اهـ

قلت: وهذه أربعة طرق للحديث من أجود ما وجدت فيه، لا تحتوى على الكذابين والوضّاعين، ومدارها على أبي العلاء، وإن كانت كلها ضعيفة ضعفا يسيرا، إلا أنه يقوى بعضها بعضا، فيرتقي الحديث بذلك إلى درجة الحسن لغيره، كما له شواهد عديدة سنذكرها لاحقا.

وهذا رسم لطرقه الأربعة:



قلت: وللحديث طرق أخرى باطلة ، من وضع الوضّاعين وكذب المفترين، منها ما رُوي من طريق سيدنا الإمام علي الرضا عليه السلام، وهو ما رويناه بإسنادنا إلى محمد الطيب النيفر القاضي، قال: أنا محمد بيرم الرابع : أنا جدي محمد بيرم الثاني : أنا والدي محمد بيرم الأول : أنا أحمد المكودي : أنا علي الحريشي : أنا عبد القادر الفاسي : أنا عمي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي : أنا القصّار : أنا أبو القاسم بن إبراهيم الدكالي : أنا أبو عبد الله ابن غازي : أنا أبو عبد الله محمد السرّاج : أنا والدي أبو القاسم السرّاج : أنا والدي أبو زكريا يحيى بن أحمد السرّاج : أنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني : أنا القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي السبتي في برنامجه، قال: أخبرنا المسند الثقة الناصر أبو حفص الطائي بقراءتي عليه : أنا فخر الدين أبو الفتوح محمد بن أبي سعد بن أبي سعيد البكري : أنا ظهر الدين أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوزان القشيري : أخبرنا أبو السيد الحسن، محمد بن محمد بن زيد الحسيني : نا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي : ثني أبي : ثني أبو الحسن علي بن موسى الرضي : ثني أبي موسى بن جعفر : ثني أبي جعفر بن محمد : ثني أبي محمد بن علي : ثني أبي علي بن الحسين : ثني أبي الحسين بن علي : ثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي" ثلاث مرات، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ ، قال: "الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ". اهـ

قلت: وفي هذا الإسناد عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ووالده، قال ابن الجوزي في الموضوعات: "المتهم إمّا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي أو أبوه، فإنهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة". وقال عنه الذهبي: "يروي نسخة موضوعة عن أبيه عن علي

الرضا، ما تنفك من وضعه أو وضع أبيه". وبهذا القول قال سبط ابن العجمي وابن عراق وابن حجر وغيرهم. اهـ

قلت: ولهذا الحديث إسناد ثالث باطل من طريق عيسى بن عبد الله الهاشمي العلوي، برواية إبراهيم بن ميمون، ومحمد بن الجنيد كلاهما عنه. وعيسى بن عبد الله هذا، هو والد أحمد بن عيسى الذي تحدثنا عنه في الأول وسنبين سبب عدم رواية الإبن عن الأب، واسمه الكامل: عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وجده الأكبر عمر ليس من ولد فاطمة إنما أمه هي أم حبيب الصهباء التغلبية ، وهي أيضا أم سيدتنا رقية بنت علي رضي الله عنهم أجمعين.

ونروي هذا الطريق بأسانيدنا إلى أبي طاهر السلفي الحافظ في الطيوريات، وكذا الشجري في الأمالي الخميسية، قالا: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي : ثنا محمد بن عمر بن بُهيه البزار : ثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي : ثنا أبي : ثنا الزيات : ثنا إبراهيم بن ميمون : ثنا عيسى بن عبد الله عن أبيه ـ يعني عبد الله بن محمد بن عمر ـ عن جده ـ يعني عمر بن علي بن أبي طالب ـ عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي" ثلاثا، قيل: يا رسول الله من خلفاؤك؟ ، قال: "الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي فَيَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ مِنْ بَعْدِي".

وأخرجه مسافر ابن حاجي الدمشقي في الأربعين البلدانية، قال: أخبرنا شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن محمد بن المعلّى إملاء بالمسجد الجامع بآوش: ثنا الإمام أبو عمر عثمان بن محمد البيكندي : ثنا الإمام أبو نصر أحمد بن عبد الرحمن الريغذموني إملاء ببخارى :

أنا والدي : ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد غنجار : ثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله الرازي، قراءة عليه : ثنا محمد بن عثمان بن شيبة : ثنا محمد بن الجنيد : ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بإسناده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رَحِمَ اللهُ خُلَفَائِي"، قالوا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ ، قال: "قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ".اهـ

قلت: وعيسى بن عبد الله متروك الحديث، قال ابن حجر في لسان الميزان : { قال الدارقطني: "متروك الحديث، ويقال له مبارك"، وقال ابن حبان:"يروي عن آبائه أشياء موضوعة"، وذكر غير ذلك }. اهـ

قلت: وسبب عدم رواية أحمد عن أبيه عيسى هو كون الأخير متروكا عند الحفاظ والمحدثين كما تبيّن، فراح أحمد بن عيسى يبحث له عن إسناد جيد،وعلم أنه يُروى من طريق ابن أبي فديك لكنه لم يعرف رجاله، فاختلق إسنادا من طريقه انتشر من بعده انتشار النار في الهشيم، وسرقه منه عبد السلام بن عبيد وتلقنه عبيد بن هشام الحلبي، وهذه هي النظرية الراجحة عندي، والله أعلم.

بالإضافة إلى ذلك فإن كل لبيب سالم العقل إذا ما قرأ متن الحديث الذي اختلقه أحمد بن عيسى أو والده، وقارنه بالذي رواه أبو العلاء يدرك تمام الإدراك استحالة نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يعوّل ولا يستشهد إلا بالأسانيد الأربعة الثابتة التي ذكرناها سابقا بمتونها، والله أعلم وأحكم.

II/شَوَاهِدُ الحَدِيثِ:

ولهذا الحديث شواهد عديدة في السنة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

الشاهد الأول: حديث "نَضَّرَ اللهُ امْرِأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا"

أخرجه الترمذي وابن ماجه والنسائي في سننهم، والحاكم في المستدرك، وأحمد والبزار والحميدي والطيالسي وابن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي وأبو حنيفة والشافعي والشاشي ، كلهم في مسانيدهم، والطبراني في معاجمه الثلاثة، والبيهقي في معرفة السنن والآثار والطحاوي في مشكل الآثار، وغيرهم.

والحديث بلغ درجة التواتر: رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وجبير بن مطعم وعمير بن قتادة الليثي".

الشاهد الثاني: حديث "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة"

والحديث كاملا كما أخرجه البخاري في صحيحه: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجْ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

ورواه ابن حبان في صحيحه، والترمذي والدارمي في سننهما، وأحمد في المسند، والطبراني في المعجم الصغير، وعبد الرزاق في مصنفه، والبيهقي في الآداب وفي معرفة السنن والآثار،

والطحاوي في مشكل الآثار وفي شرح معاني الآثار، وأبو نعيم في الحلية وفي أخبار أصبهان، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، وابن المقرئ في معجمه وغيرهم كثير.

الشاهد الثالث: حديث "إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ"

وهو جزء من حديث أخرجه الترمذي في جامعه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي الماءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ".

ورواه ابن حبان في صحيحه، وأبو داود وابن ماجه في سننهم، والبيهقي في كل من شعب الإيمان والمدخل إليه والآداب والأربعين الصغرى، والطبراني في مسند الشاميين، والشهاب القضاعي في مسنده، وابن الأعرابي في معجمه وابن قانع في معجم الصحابة، والمحاملي في أماليه، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، وابن شاهين في الترغيب، والآجري في أخلاق العلماء، والخطيب البغدادي في الرحلة إلى طلب الحديث، وغيرهم.

والحديث حسن لغيره، انفرد به أبو الدرداء ورواه عنه: "كثير بن قيس، وعثمان بن أيمن، وعثمان بن أبي سودة، ويزيد بن سمرة، وعطاء بن أبي مسلم". اهـ

III/ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ والأَئِمَّةِ فِي مَتْنِهِ:

1- الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِي (478 / 576 هـ) :

قال رحمه الله في معجم السفر إثر ذكر الحديث: {لكن النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي ورّث العلم والسيف، فالعلم للعلماء يقولون ما أمر به الشارع، والسيف للأمراء وجيوش الإسلام ... ونحن الآن وأنتم (أي الأمراء والجيوش) وإن اختلفنا في الزي فوارثان لإرث النبوة كجسم واحد }. اهـ

2- الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي (725 / 806 هـ) :

قال رحمه الله اثر تخريجه لطرق هذا الحديث من كتاب الإحياء للغزالي : { واسْتُدِلَّ بهذا الحديث على جواز إطلاق لفظ الخلفاء على أصحاب الحديث... وقال سهل التستري: "من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء فهم خلفاء الرسل في أممهم ووارثوهم في علمهم، فمجالسهم مجالس خلافة النبوة" }. اهـ

3- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (849 / 911 هـ) :

قال رحمه الله معلقا على هذا الحديث في تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي: { وكأن تلقيب المحدث بأمير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث وقد لُقِّب به جماعة منهم سفيان وابن راهويه والبخاري وغيرهم }. اهـ

4- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (851 / 923 هـ) :

قال رحمه الله معقّبًا على هذا الحديث في مقدمة إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: { ولا ريب أن آداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم، من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فمن قام بذلك كان خليفة يبلّغ عنه ... فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث }. اهـ

5- الحافظ محمد عبد الرؤوف المناوي (952 / 1031 هـ) :

قال رحمه الله معقبا على هذا الحديث في فيض القدير بشرح الجامع الصغير للسيوطي: { فهم ـ أي العلماء ـ خلفاؤه على الحقيقة، وبيّن بهذا أنه ليس مراده هنا الخلافة التي هي الإمامة العظمى وهذه منقبة لأهل الحديث العالمين العاملين، أعظم بها من منقبة }.اهـ

6- الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (1099 / 1182 هـ) :

قال رحمه الله معقبا على هذا الحديث في التنوير بشرح الجامع الصغير: { سمّاهم خلفاءه لأنهم خلفاؤه في تبليغ أحاديثه إلى الأمة وما جاء به من الأحكام، وسلكوا ما سلك في ذلك" }. اهـ

7- العلامة المحدث جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (1283 / 1332 هـ) :

قال رحمه الله متحدثا عن لقب أمير المؤمنين في الحديث، في كتابه الجرح والتعديل: { ...على أنه ورد تسمية رواة الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا...}.اهـ

8-العلامة المحدث محمد بن محمد أبو شهبة (1332 / 1403 هـ) :

قال رحمه الله في الوسيط في علوم ومصطلح الحديث معقبًا على هذا الحديث: { فمن ذا الذي يسمع هذا وأمثاله ولا يبذل غاية وسعه في حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتكون له هذه الخلافة المشرفة }. اهـ

والله نسأل في الختام أن يكرمنا بخدمة حديث رسوله الكريم، وأن يجعلنا من العلماء العالمين العاملين،

بِجَاهِ طَهَ السَّيِّدِ البَشِيرِ *** وَآلِهِ مَنَاهِلِ التَّطْهِيرِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَ *** وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَ

وانتهى من تحريره، الفقير إلى ربه تعالى محمد بن عبد الله الونيسي، كان الله له، وذلك في ضحى يوم الأربعاء السابع عشر من شوال سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة النبوية المباركة.

فِهْرِسُ المُحْتَوَيَاتِ:

الصفحة